

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

375 - وقد برك عليه بروك الفنيق وشد عصام العزم الوثيق لجأ أهله إلى التماس العهود والمواثيق وقد غصوا بالريق وكاد يذهب بابصارهم لمعان البريق فسكناه من حاميه المجاهدين بمن يحمي ذماره ويقرر اعتماره واستولى أهل الثغور إلى هذا الحد على معاقل كانت مستغلقة ففتحوها وشرعوا أرشية الرماح إلى قلب قلبها فمتحوها .

ولم تكد الجيوش المجاهدة تنفض عن الأعراف متراكم الغبار وترخي عن آباط خيلها شد حزم المغار حتى عاودت النفوس شوقها واستتبعت ذوقها وخطبت التي لا فوقها وذهبت بها الآمال إلى الغاية القاصية والمدارك المتصاعبة على الأفكار المتعاصية فقصدنا الجزيرة الخضراء باب هذا الوطن الذي منه طرق وادعه ومطلع الحق الذي صدع الباطل صادعه وثنية الفتح التي برق منها لامعه ومشرف الهجوم الذي لم تكن لتعثر على غيره مطامعه وفرضه المجاز التي لا تنكر ومجمع البحرين في بعض ما يذكر حيث يتقارب الشيطان ويتوازي الخطان وكاد أن تلتقى حلقتا البطان وقد كان الكفر قدر قدر هذه الفرصة التي طرق منها حماه ورماه الفتح الأول بما رماه وعلم أن لا تتصل ايدي المسلمين باخوانهم إلا من تلقائها وأنه لا يعدم المكروه مع بقائها فاجلب عليها برجله وخيله وسد افق البحر باساطيله ومراكب اباطيله بقطع ليله وتداعى المسلمون بالعدوتين الى استنقاذها من لهواته أو امساكها من دون مهواته فعجز الحول ووقع بملكه إياها القول واحتازها قهرا وقد صابرت الضيق ما يناهز ثلاثين شهرا وأطرق الإسلام بعدها إطراق الوجد واسودت الوجوه لخبرها الهاجم وبكتها حتى دموع الغيث الساجم وانقطع المدد إلا من رحمه من ينفس الكروب ويغري بالإدالة الشروق والغروب ولما سكننا بشيا □□ تعالى نحرها واغصنا بجيوش الماء وجيوش الأرض تكاثر نجم السماء برها وبحرها ونازلناها نذيقها شديد النزال ونحجها بصدق الوعيد في سبيل الاعتزال راينا باوا لا يظاهر إلا با □□ تعالى ولا يطال